دراسةٌ مقارنةٌ لأساطيرِ الموتِ والعالمِ السُّفلي بين ايران و بلاد ما بين النَّهرين

الباحثة : مريم محمود قيه بلاغي

الأستاذ.المساعد الدكتورة. بهارصديقي

الاستاذ المشارك الدكتور أحمدرضاحيدريان شهري

ايران- جامعة فردوسي مشهد - قسم اللغة العربية و آدابها

المُلَخَّص: (Abstract)

إنّ ظاهرة الخَلق و الموت والإنبعاث قد لفتت نظر الإنسان مُنذُ قديم الزمن و بما أنّ أساطير الموت تُعَدّ عنصراً بِنيوياً في الآداب العالمية يعتَبَر الموت والعالم السّفلي مِن أهمّ الظَّواهر الجديرة بالاهتمام في حياة الإنسان. فمما يشير الي ضرورة هذا الإنجاز عدم وجود دراسة مستفيضة مقارَنة تعالج أساطير الموت والعالم السفلي في هذين الأدبين ،فضلا عن ذلك تتمثّل ثقافة كل أمّة في أساطيرها فاستهدف الباحثون في هذا البحث ،تَسليطَ الضَّوء علي أساطير الموت والعالم السفلي بشكلٍ مُقارَن في المنطقة المقصودة فمن أهمّ المحاور التي نركز علي دراستها هي : العالم السّفلي و الإعتقاد به وعناصره الأصلية، آلهة العالم السفلي وحقيقتها الوجودية، و وجوه المشابَهَة و المفارَقَة بين نصوص الحَضارَتَين الأسطورية. فعكفنا علي الكشف من أهم أساطير الموت والعالم السفلي الموجودة في الأدبين الفارسي والعربي و تطرقنا إليها في ضوء منهج النقد الأسطوري وعلى وفق المدرسة الفرنسية من الأدب المقارن.

تَدُلُّ النتائج الحاصلة عن هذا البحث علي أنّ مُفَكري ايران و بلاد ما بين النهرين، تأثروا بعضُهم بالبعض فيما يختصّ بالخطوط العريضة للأساطير المتعلقة بالعالم السّفلي والمَوتي وأصوله الأصلية في المفردات و المفاهيم والعناصر اللغوية و الرموز وفي كيفية الإعتقاد بالحياة ما بعد الموت و إن هناك مفارقة كبيرة بينهما بعض الأحيان حيث تأمل بها الأساطير الإيرانية و تعتبرها مواصلة الحياة لكن ينكمش هذا الأمل في أساطير بلاد ما بين النهرين.

الكلمات المفتاحية: الموت ،العالم السّفلي، ايران، بين النهرين .

A Comparative Study of death and underworld myths between Iran and Mesopotamia

Researcher :Maryam Mahmood ghayebolaghi
Asst.prof. Dr. Bahareh seddighi
Dr. Ahmadreza heydarian shahri
Dept. of Arabic language and literature group, Ferdowsi university of Mashhad, Iran

Abstract:

Since long the creation, death and resurrection get man's attention to themselves. The death myth is the basic factor in world literature, death and underworld can be seen as one of the most important phenomenon which is noteworthy in human life and necessary to this study. There is no useful comparative study which investigates the death and underworld in two literatures. Also, the culture of every nation is manifested in its myths so the investigator in this study intends to comparatively investigate the death and underworld myths in this region which form the most important bases that are focused on, namely: underworld, believing it and its main elements which are gods of underworld and their existential truth, similarities or dissimilarities between two cultures myths. So we explained the most important aspects of death and underworld myths in Arabic and Persian literature by mythology critique based on France comparative literature. The results from this study show that Iranian and Mesopotamian thinkers affected each other in general myth about underworld and dead world as well as its basic principles on words, concepts, language elements and symbols about how to believe afterlife. Sometimes there is a big difference about this belief between two the countries so that in Iranian myths, hope of the afterlife and knowing it follows life, but this hope in Mesopotamia myths is less than.

Keywords: death, underworld, Iran, Mesopotamia .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٥ – كانون الأول السنة ٢٠٢٠

المقدّمة(Introduction)

يعدّ الموت والعالم السّفلي من أهمّ مواضيع حياة الإنسان وقد شغل و لايزال بال كلّ مفكر بعيدالغور إبان العصور التاريخية برُمَّتها وعند كلّ قومٍ ،لِما يحمِله من الأهمية والخُطورة ويمكن القول إنّ هذه الفكرة قد بدأت واستمرت بوصفها أعمق وأسبق ظاهرة تضطلع بدور مهم جداً في حياة الإنسان. وأما أسطورة الموت أيضا موضوعٌ لها أهمية خاصّة.

نواجه في دراسة تاريخ الشعوب والحضارات والثقافات عديداً من المكتوبات التي قد اختصّت بدراسة هذا الموضوع. فتطرّق الباحثون في هذا المقال إلي دراسة وتحليل أشهر و أفضل أساطير الموت والعالم السّفلي الموجودة في ايران و بلاد ما بين النهرين في ضوء منهج النقد الأسطوري و على وفق المدرسة الفرنسية من الأدب المقارن. و لتحقيق هذه البغية درسنا في البداية أساطير الموت وعالم الموتي في المنطقتين علي حدة ثم عكفنا علي دراسة التشابهات والتباينات الموجودة بينهما.

أسئلة البحث(Research questions)

من أهمّ الأسئلة التي تتجلي للباحثين في هذا المجال ، ما هو منشأ أساطير الموت والعالم السّفلي في ايران و بلاد ما بين النهرين وما هي المشابهات والمفارقات بين الأدبين؟

فرضيات البحث(Research theories)

تظهر أساطير الموت و العالم السّفلي في آداب المنطقتين و معتقداتهما الدينية و هناك مقاربة بين هذه الأساطيرو كيفية النظرة الي الموت و ظاهرة الإنبعاث عند ساكني المنطقتين وتظهر هذه المشابهات في كيفية الحياة بعد الموت و المظاهر المتعلّقة بها.

خلفية البحث(Research backgrounds)

قد ظهرت آنفاً بحوث ودراسات منوعة تناولت موضوع الموت والعالم السّفلي في الأدب الإيراني والرافديني غير أنها بأسرها ألقت النظرة الي الموت وعالم الموتي نظرة كلية ولم تتطرق إلي عناصر العالم الأسفل وظواهره الموجودة ومقوماته بنظرة دقيقة كما يجب وفي الحقيقة جميعها تجري في سياق واحد وتدوّن معظمها بطابع سوي لا يعطي أساطير الموت والعالم الأسفل حقها ونحن لم نعثر علي أي بحثٍ ــ سواء في الأدب الفارسي والعربي– عالج أساطير الموت والعالم السّفلي في هذين الأدبَين بالمُقارَنَة.

الإطار النظري للبحث(Theoretical framework of research)

أولاً: الإعتقاد بالموت و ما بعده في أدب ايران الأسطوري

تتحقق في هذا القسم من البحث دراسة مقارنة لأساطير الموت و العالم السّفلي و الآلهة الأسطورية المتعلقة بايران القديمة و تحت المعتقدات الدينية الثلاثة؛ الميثرائية، والزرادشتية ، والمانوية:

١ــ الميثرائية

الإعتقاد البنيوي في الميثرائية هو أنّ «مهر» الإله الأكبر ويحتلّ المركز الأول و سائرالآلهة أصغر منه و أسفل مكانةً وهذه الديانة تتمثل في تقديس النار وفي عبادة قوي الطبيعة من الريح، العاصفة، نضارة الربيع، السماء، الجبال،الغابات، الليل و...،و الانشغال بالسحر الذي تستوجبه عبادة قوي الطبيعة والإعتقاد بالأرواح الطيبة والشريرة التي تؤثّرعلي العالم وأما الأصالة والمكانة العالية الأولي فهذه الديانة لمرحلة تدعي «مغان» والمعتنق الجديد في هذه الديانة يتدرّج في سبع مراحل أو سلالم ولكلّ مرحلة كوكب يحميها من الكواكب السيارة السبعة التي ارتبطت بالإله ميثرا وتبدأ هذه المراحل من الأسفل الي الأعلي كما يأتي:١ــ كلاغ(:الغُراب)ــ٢ــ نامزد يا پوشيده(:العروس).ــ٣ــ رزمنده(: المقاتل) ــ٤ــ شير(:الأسد) ــ٥ــ سوار(:الفارس) ــ٦ــ پيك خورشيد (:رسول الشمس)ــ٧ــ پدر يا پير(:الأب أو الشيخ).ولعبادة مهر أسبقية مديدة في إيران حيث أنّها تُعدّ مظهراً ومعيناً لهذه الديانة الميثرائية، حين نتصفح التاريخ بإمعان النظر فيه نتوصل إلي أنّ الميثرائية خسرت مكانتها السابقة العليا بعد ظهور الزرداشتية و بأفكارها التوحيدية غيرأنّها تجلّت بُعَيدة في الزرادشتية من جديد و تجددت في عصر الأخمينيين وحتي اجتازت الآفاق بانتشارها في ماوراء النهر و الأسيا الغربية (مناطق غربية للتركيا الحالية) عبرحدود ايران الحالية. و توسّعت ديانةً تأسّست علي أساسها في أنحاء الأوربا المركزية والغربية حتي ألقت نجمة ديانة ميثرائية الرمزية في سماء إمبراطورية الرومانية وذاع صيتها في أعلي ذروتها. لكنّ حول الاعتناق بهذه الديانة يجدر الذكر أنّه لم يكن من السهل قطٌّ ، بل قد كان يتطلّب الصمود أمام المتاعب وتحمّل الصعوبات المُتعِبَة وأداء اليمين؛ «يثبِت الوصول الي مقام الجندي وأداء اليمين هذا، العضويةَ الأبديةَ للشخص. والذي يصل إلي مرحلة الأسرار فيلج ساحةَ مجاهدي الطريق المتجه نحو الإله[١]».

١ــ١. العناصر البنيوية للميثرائية

حجرالأساس الإعتقادي للميثرائية هو «قتل الثور» والذي قد ملأ معظم المكتوبات والآثار في قصّة تقول إنّ ميثرا يهجم علي الثور و بعد التحدي الكثير يفوز ميثرا و يقتل الثور.

١ــ٢. الحياة ما بعد الموت في الميثرائية

يجري الإعتقاد في الميثرائية علي وجود العالم السّفلي كما يوجد الإعتقاد بإلهٍ خالق (ميثرا) في مسألة الخَلق و لا يرون الموت نهايةَ للحياة وما فيها من الكائنات بل يذهبون إلي أنّ الأرواح ستبقي بعد هذه الحقيقة المحتومة لتسير في مسيرتها الحسنة أو السّيئة، مطلوبة أو غيرها، سهلة أو سواها ــ التي تُنتَج من أمورهم الدنيوية الحسنة أم السيئة. والخالدون يقومون بإعادة تنميق العالم و تحسينه و المحاربة مع الشيطان. وحول هذه القضية يمكن القول أنّه لَيعتَبَر «من الميزات المميزة المؤثرة علي توسّع هذه الديانة بنطاق واسع.[٢]».وهذا التجدد للعالم وقيام الخالدين بالوقوف في وجة الشيطان من أهم معتقدات الميثرائية ومما يدلّ عليه هذا القول الذي ورد في مصادر ميثرائية :«وأنا دادار اوررمزد سآتي مع إمشاسپندان إلي گريوه هوگَو(هوكئيريه،ذروة قمّة جبل البرز وآمُر إمشا سپندان أن يقولوا لكل آلهة الفردوس «إذهبوا وساعدوا پشوتن بامي[٣]».

٢. الزرادشتية

تنظر هذه الديانة نهاية وتيرة العالم بنظرَتين:١ــ الفردية؛ التي تركز علي نهاية حياة الإنسان الفردية حين يحين الموت ــ٢ــ فوق الفردية: (الجماعية و الشاملة)؛نهاية مسيرة العالم برمته وفي هذه الدراسة نحن نتطرق إلي الأولي.

٢ــ١. العناصر البنيوية للزرادشتية

للمبادئ‌الثلاثة «**الفكرالصالح**»،«**القول‌الصالح**»و«**العمل‌الصالح**» في الديانة الزرادشتية أهمية بالغة للغاية اعتقاداً و فعلاً و يعتبَر الإلتزام بها من الأصول الهامّة حيث أنّ طبقات الجنة والجحيم تقسّمت في هذه الديانة بحسب هذه المباديء الثلاثة والرغبة فيها تسفرعن السعادة والرغبة عنها مؤدية الي الشقاء.

٢ــ٢. الحياة ما بعد الموت في الزرادشتية

يتحدّث أدب كلّ ديانة سواء كان في مرحلتة الإبتدائية (متعددة الآلهة) أو المتقدمة (بإاله واحد)عن مصيرة الإنسان الآتية عادةً وأدب الزرادشتية خاصة ولن تستثني منها فحسب بل حتي تحتل المركز الأول بين أقرانها الي حدٍ تؤثّر علي اليهودية والنصرانية[٤] ». «تجدر الإشارة الي أنَّ الزرادشتية أول ديانة في العالم تحدّثت عن الحياة الآخرة ويوم القيامة و طرحت موضوع آخِر الزمان بكل معني الكلمة[٥] ».

لايعتقد الزرادشت بالحياة الثانية بعد الموت فحسب بل يمكن إعتبارها من أهم وأقوي مبادئهم الدينية لأن هذه الديانة قد تأسست فكرياً علي ثنائية الخير والشرّ و ثُنائية الإحسان والإساءة ويذهبون أصحابها بأنّ الخير(سپِنتَه مَئين يو / حامل راية اورمزد/ اهورامزدا وهو الذات السرمدي) قد ترافق و لايزال الشرّ والشيطان (انغره مئنيو) منذ بدء الخليقة. وحياة ما بعد الموت أيضاً نتيجة هذه المفاهيم والمظاهر المتقابلة من الجمال والبشاعة، الإحسان والإساءة ، والجزاء والعقوبة لأنّ لو جرت وانتهت الحياة أحادية المحور بالطبع تختم بحالتي ن؛ **الأولي:** سيطرة الخير بالكامل و في هذه الحالة لايعاقب الأشرار و الظالمون ــ وهذا يسبّب نتيجتين: ١–لا يفوز الصالحون و المحسنون جزاء لأعمالهم و هذا يؤدّي إلي الظلم بكل معني الكلمة وفقدان العدالة في الحياة. ٢– لو افترضنا أنّ الإنسان يعيش و لافرق هناك بين أعماله الحسنة والسَّيئة فأية رغبة له في القيام بالحسنة وكيف يصمد أمام المتاعب؟! وكيف يبذل أي جهد إبتعاداً من السيئة؛ لأنه لايجد فرقا بين حصادة من سعي و من تقاعس فكيف يهمّه ما سيحصد من النتائج بينما النتيجة سوية في النهاية . **الثانية:** سيطرة الشرّ والشيطان بكامله فيحدث النجاح النهائي أيضاً لصالحه بينما هذا التفكير يستبعد من كل فكرسليم لأنه يعارض أهم مباديء هذه الديانة كل المعارضة ويحول دون قبولها ديانة عادلة، وتجدر الإشارة الي بعض النماذج في هذا المجال للتصريح بفشل الشيطان النهائي:«**لايعني** الخلود بشارة الجزاء الأخروي؛ بل في الحقيقة مكانة الإنسان الحقيقية حيث ما يبيد الإنسان ــ **يعني** الموت ــ هو درع الشيطان و خُلِق الإنسان ليحيي فيخلد و لا يموت و يفني اما لو اُفتُرض الموت نهاية حياته فيفوز الشيطان و هو ذلك الفائز النهائي وما الخالق[٦] ».فحسب ما مضي ذكره هناك طريقان في الزرادشتية: ١ــ احتمال الصعوبات في القيام بالحسنات والصالحات ونتيجته الفرح والسعادة والحبور في الجنة للصالحين و المحسنين .٢ــ التصرف بغضّ النظر عن الديانة على وفق الاستمتاع الخاطيء الدنيوي للشهوات طوال الحياة فالعقوبة والمرارة

ومهاوي الجحيم وعقوبتها للمقترفين. كما تشير إليه هذه العبارات من التعاليم الزرادشتية:«ينتهي الإنسان بمصيرَين هذا مصيرالإنسان حسب إعلان الزرادشت في يوم الحساب، **يعني** هناك يوجد مصيران للناس: فالفوز والجزاء الأبدي لأتباع «سِنتَه مَئين يو» (أهل الخير وأتباع أورمزد) والفشل والعقوبة لأشياع طريقة «اَنگرَمَئين يو[٧]».

غير أنّ من الضروري ذكره أنّ هناك مصير آخر في المعتقدات البنيوية لهذه الديانة وهو «برزخ»، مصير يواجهه الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم و لا يفوق بعضها علي بعض كثرة و ثقلاً:«يعيش الصالحون في الجنة بعيدين عن أية صعوبة وكدح كالعجز والمرض والهمّ بل يقضون الأيام فرحين بحضور الآلهة وأمّا في بَرزَخ لا توجد غير البرودة و الحرارة و «دوزخ» أو «الجحيم» فمكان أبرد منها أكثر حرارة غير أنّ الحرارة في الجحيم لم تنشأ من النار لقداستها في هذه الديانة و يجب عدم تلوّثها في هذا المكان...[٨]».

٣. المانوية:

«المانوية ديانة مبنية علي ثُنائية النور والظلمة وقد أسسها «ماني». وطابعت معرفة العالم من منظرها بصبغة غنوصية حسب أساطير الخلق في المانوية كان يقع وادي النور بدايةً قيد سلطة «زُروان» أو«أبي الكبرياء و الرفعة» أو«أبي النور» في الأعلي ومستقلا من وادي الظلمة و الذي كان يقع في الأسفل و قيد سيطرة الشيطان لكن هاجم الشيطان علي وادي النور و ابتلع بعضاً منه فاختلط النور والظلمة ؛ و كان هذا الإمتزاج سلسلة متوالية من الخلق. دعا «أبو النور» الآلهة المتعددة الي الحياة؛ وخلق المعمورة من جسم الأجنة بشكله الحالي وأنشأ دولاباً سمائياً لتكرير النور التدريجي من الظلمة لتتيسّر عملية رجعة النور الي منشأه.[٩]» فعلي هذا الأساس ،للعالم المادّي ماهية مظلمة تشبه سجناً تحتجز قطع النور إربا إربا في كل شبر منه وخاصة ــ هذه القطع ــ محتجزة و سجينة روحاً في جسم إنساني و تكمن طريقة تحرر وتخلُص كل شخص في ظلّ التعرف علي هذه الحقيقة و ثم بذل الجهود لتخلصه من خلال النزعة المانوية و أي قدر نواجه معه من كراهية العالم المادي وظلمته نجد بذلك الحد من الخطورة والأهمية والإضاءة لوادي النور و محبوبيته حين نلمح الي الزبور،حجر الأساس الاعتقادي و الديني للمانوية:« وادي النور،/ بيت الأب/...منشأ كل مجد/ أُبسُط لنا مائدة عطاك !/ يا إله! / القوي الكبيرة الثانية عشرة،ائون(:كائنات خالدة مُمثّلة الإله) لاتحصي/ أنّ لا ينبغي إكليل الزهور ذات صيت عال لأب الأنوار[١٠].» ــ « يري المانوييون المادة و الرذالة سويا مع كل هذه يعتقدون بإله فوق كل الحسنات و يمكنه الخلود[١١] ».

٣ــ١. وجود الطبقتين في المانوية

ينقسم المعتقدون بالمانوية الي قسمَين و لأي منهما ضوابط و قواعد خاصة به.:«كان ينقسم المجتمع المانوي الي مجموعتَين :المنتَخَبين والجدد. كان يعتدّ الأخيار بأمور دينية فحسب و كان يتحمل الجدد ــ وهم كانوا معظم أتباع هذه الديانة ــ مسئولية تمهيد معاش المنتخبين و توفير سبل الحياة لهم ، فلأداء هذه المهمة كانوا ينشغلون بالزراعة و تهيئة الأكل والقوت و كان بإستطاعتهم التزوج بزوج واحد فحسب. والذهاب الي الجنة الجديدة بعد الموت كان يختص بالأخيار و كان يأمل الجدد أن يعثروا علي أعلي مستوي من المعرفة خلال التقمّص و يصبحوا من الأخيار و يدخلوا الجنة الرفيعة في النهاية.[١٢]».

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٤ – المجلد ٤٥ – حزيران الأول لسنة ٢٠٢٠

٣ــ٢. الحياة ما بعد الموت في المانوية

أثّرت فكرة الثُنائية بعد الخلق في المانوية علي وتيرة الكون النهائية أيضاً لأنّ يجري الإعتقاد بعالم بعد الموت و المعتقدات المتعلقة بها أيضاً مجري تلك ثُنائية الظلمة والنور:«لنهاية العالم سمة حرب شاملة و متسعة التي يتنازع الجميع معا خلالها و يستأنف الإيمان حياته من جديد ؛لأنّ في الوقت هذا لم يبقَ بعد كثيرٌ من التنور و التضوّء ففي هذه الحالة يظهر عيسي ثانيةً و يقيم مجلسَ العدل و يفصل بين المحسن و المفسد فتترك الآلهة التي أقرت الأرض والسماء بالنظم الحالي شئونَها و تنصرف منها فتنهمر السماوات والأرض وستتقد النار المتّقدة العظيمة وستتخلص آخِر قِطَع النور المتمزقة التي تصير آخِر إله وستتجه نحو الجنة المستحدثة وستسجن المادة وستغطي سجنها بغطاء من الحجر الكبير. وستلحق الجنة الحديثة الي جنة النور وستفوز كائناتها من الآلهة و المنقَذة بلقاء «أبي الكبرياء و الرفعة» اللقاء الذي لم يعد يتيسّر منذ بداية هجوم الشيطان.[١٣] ».

٣ــ٣. ظاهرة عظيمة في نهاية مطاف العالم وحين انفصال أبدي لامتزاج النور و الظلمة

لا شك في أنّ وجود النور و الظلمة وعالم الإضاءة والظلامة بعد مُداهمة الشيطان و استمراره حتي نهاية الدنيا من معتقدات المانوية لكن الآن نجد أنفسنا أمام السوال الذي لايمكن التغافل منه و هو أنّ هذا الإختلاط والإمتزاج سينتهي الي أي شيء نِهائياً؟(الي استمراره؟ فأكثر أم أقل؟ أم الإنفصال الأبدي؟) : تحدث ظاهرة عظيمة نهايةً تسفر عن انفصال هذا الإمتزاج وسينتهي هذا الإختلاط المديد بغلبة النورعلي الظلمة و العالم المضيء والمنير علي قرينه المظلم :« النار العظيمة أو الإحتراق الكبير من الأحداث ذوات الصلّة مع آخرة المانوية أنّ قد مضي ذكره في أساطير نهاية العالم للمانوية.حسب روايات المانوية ستحدث النار الكبيرة أو الحريق العظيم في نهاية العالم التي هي حرب أصلية بين النور والظلمة. سيكون العالم الممزوج من النور و الظلمة أثراً بعد العين في هذا الإحتراق غير أنّ تتخلص قطع النورالسجينة في سجن المادة منذ الخلق و ستعود الي عالم النور كتمثال مضيء و ستلحق الي أبي النور[١٤]».

٣ــ٤..مصير الروح بعد الموت في المانوية

حين ندرس المصادر والمكتوبات حول المانوية و نلقي النظرة الي عالم الموتي من منظرها نتوصل إلي أنّ الروح بعد الموت و بعد مُضِي مرحلة الحكم والقضاء لا تصل إلي مصير واحد غيرمنشعب بل تقف علي الطرق المختلفة الثلاثة وتتجة نحو واحد منها حسب حكم القاضي و...: «١ــ تتجه الروح الي مدعي العدل و بعد أن يتم القضاء بشأنها تنطلق في طريقٍ من هذه الطرق الثلاثة؛ الي«الحياة» (الجنة الجديدة) أو« الإختلاط» (العودة الي الدنيا من جديد) [ظاهرة التقمّص] أو الي «الموت».٢ــ روح المحسن حين تترك الجسم تشاهد إلهةً من الآلهة المنجية والمنقذة و ترافقه الملائكة الثلاثة التي تحمل أنواط النجاح الثلاثة **يعني** إكليل الزهور، إكليل الإمارة و المجد و السعادة، رداء الجنة وتعرج هذه الروح الي الجنة الحديثة عبر عمود المجد والقمر و الشمس بعد أن تأخذ هذه الأنواط الثلاثة . و يظهر الإله المنجي حيناَ فحيناً في هيئة آنسة النور، ممثلة و مذكرة «دِئناء :ديانة»الزرادشتية[١٥].».

٣ــ٥. التَقَمُّص في المانوية

يذهب المانويون الي أنّ إن ينل شخصٌ بالنجاح بواسطة التقوي و الإلتزام بالأحكام و الضوابط الدينية في التخلص من سجن الجسم المظلم فترجع روحه بعد الموت الي وادي النور و وإلّا تتجه نحو الجحيم المظلم. و إذا يعتنق شخصٌ بالمانوية لكنه لم يستطع القيام بالنوافل و الأمور الدينية بأسرها و لم يقترف إثما كبيراً فيدان قسراً بالرجعات المتوالية الي الحياة لكن في الأجساد الأخري فيذوق ظاهرة التقمص المرة عبر هذه الرجعات لِتتكرر روحه و تتنظف و تُسَمّي هذه الرجعات وعملية تكرير و تنظيف الروح بالمانوية «التقمُّص أو تناسخ الأوراح».«يعتقد المانويون بأنّ يتفاوت مصيرهم بعد الموت حسب تقواهم و مكانتهم في ما قبل الموت ، حيث ينقسم المعتقدون بهذه الديانة الي قسمين؛ الأخيار و الجدد علي الإطلاق. و الملخص أنّ بعد الموت هناك ثلاثة طرق أمام الإنسان؛١ــ جنة من النور للأخيار و الطبقات العليا،٢ــ احتمال الوجع و مشقة التقمّص للجدد هم حارسو هذه الديانة و مساعديها و المعتنقين بها،٣ــ دوزخ لغير المعتنقين بهذه الديانة و للمذنبين.[١٦]» و تجدر الإشارة بأن هذا التقمص الموجود في المانوية آخِر مرحلة من المراحل الأربعة المذكورة من جانب بعض المعتقدين به :«حسب رؤية أصحاب التناسخ،عودة الإنس يمكنه بضرب من الأضراب الأربعة التالية التي تضم علي النباتات حتي الإنسان و رُتِّبَت حسب الحروف الهجائية بالصدفة :رسخ:حلول المتوفي في الجمادات/الفسخ: حلوله في النباتات/ مسخ: حلوله في الحيوانات/ نسخ:حلول المتوفي في الإنسان(التقمُّص).[١٧]».

٣ــ٦. ظاهرة كارما(karma) في المانوية

يعني قانون «كارما» فعلاً أنّ يلتقي الإنسان نتيجة أعماله حين يعود ثانية الي هذا العالم، لكل محسن في المرحلة الآتية سعادة و متعة و فرح و حياة مُمتعة و لكل مذنب الشقاوة و التعاسة والذلة و يمكن رجعته في هيئة الحيوانات غير أنّها تظهر في المانوية بهيئة الإنسان(النسخ).

٣ــ٧.المانوية و الديانات الأخري

«اطّلع «ماني» علي كثير من الأصول و المعارف عبر تعرفه علي الديانات الزرادشتية و البوذية و النصرانية و أضاف بعض هذه المعارف الي بعض تعاليمه الإبداعية فأنشأ المانوية.[١٨]»..يمكننا تصديق صلة «ماني» مع أصحاب الديانات الثلاثة المذكورة بالتعمق و إمعان النظر في حياة ماني؛ بشأن الزرادشتية: يجب تُبحَث عن هذه الصلة في أصالة والديه وأنهما ايرانيان و ينحدران الي جذر الأشكاني وقد كانت تشيع الزرادشتية في عهد الأشكاني بإيران وكان يتعرف «ماني»علي هذه الديانة كل المعرفة. وحول البوذية يجب البحث عنه من خلال تعايشه مع الهنود وهم معتنقون بالبوذية ولكن بشأن صلته مع النصرانية يمكن الإشارة إلي حياته في بابل وبجانب فروع النصرانية العديدة منها «مغتسلة» و«مرقيون» وتعرفه علي تعاليمهما الدينية.

ثانياً: الإعتقاد بالموت و ما بعده في أدب بلاد ما بين النهرين الأسطوري

تلفت النظر أساطير بلاد ما بين النهرين في وادي ين؛سومر وآشور(بابل). يجب القول بشأن أساطير الموت وعالم الأموات أنّ لايتوفر الفرق الكثير بين هذين ال وادي ين(سومر و بابل) بوصفهما جزءاً من بلاد ما بين النهرين الواسعة سوي بعض التفارقات في أسماء أبطال الأساطير أو الآلهة أو نتائج الأساطير التي سيشار إليها لاحقا. فعلي هذا تُناقَش في بحثنا الحالي أساطير العالم الأسفل ذوات الصلة مع البلادَين تحت عنوان أشمل و أوسع «بلاد ما بين النهرين» لكن مع الإشارة إلي المشابهات و المفارقات.بداية نأتي بنماذج من التفارقات ــ في العنوان و النتيجة ــ المتوفرة بين سومر وآشور؛ ــ في مجال الهبوط الي العالم السفلي ؛فنجد أسطورة «هبوط إنانا الي العالم السفلي » في الأساطير السومرية و نواجه مثيلها فحوي في أسطورة «هبوط العشتار الي العالم السفلي » في الآشورية (البابلية) منها:« تُعتبَر إنانا إلهة اوروك أو ارخ المكتوبة في الكتاب المقدس و إلهة أرخ الخاصة. و كان قد يعتَقد في الألفين الثالث ، حين كانت تظهر دول المدائن السومرية،التي يسيطر فيها الأمراء بدلا من المجلس، بأنّ أمير أوروك زوج الإلهة هذه.و كان يضمن زواجهما الإنجاب والمصير السعيد للأرض وكان يتحقق لاحقا ــ لا بأوروك فحسب بل في أماكن أخري أيضاً ــ زواج واقعي بين الأمير وكاهنة الآلهة الخاصة. و كانوا يسمون لاحقاً الأمراءَ دموزياً بمدينة أوروك و ربما في بلاط تيبرا في نفس الزمن.[١٩]»

يجب القول بشأن العشتار والتي تعادل إنانا السومرية أنّ يتجلي هبوط العشتار الي العالم السّفلي في الروايات الأكدية؛«شغل بال عشتار بالوادي اللارجعة منه./ وادي ارشكيجال/ نعم كان بال ابنة سين (القمر)مشغولا / كانت تفكر في موطن الظلمة وملجأ ايركالا/ هو المكان الذي لا يمكن العودة منه لمن يحله/ طريق لاعودة له/ دارٌ قانطوها الموتي/هناك أكلهم غبار و قوتهم وحل/مكان لِساكنيه ظلمة و لا نور/ والذي ثوب ساكنيه كثوب الطيور/ثيابهم جناحهم/ وهناك الباب والمِغلَق مَغَبَّرٌ.[٢٠]».«المصادر السومرية والبابلية تذكر أنّ الآلهة إنانا (عشتار) والتي أصبحت زوجة للإله دموزي(تموز)قد عزمت علي القيام برحلة الي العالم السّفلي الذي كان تحت سيطرة أختها الكبري ايرشكيجال[٢١]». يجدر الإشارة الي أنّ في سبب هبوطها الي عالم الموتي هناك اختلاف في الآراء؛ منها يعتبرونه جنوحها الي توسيع نطاق سيطرتها و منها يرونه لمشاركتها في مراسم جنائزية زوج أختها.

«تُوُفّي تموز إثر ملاعبة العشتار معه.و قصدت عشتار عالم الموتي تلو معشوقها.حضرت عند ارشكيجال آلهة عالم الموتي و لكنها أصدرت مرسوم حبس عشتار.و انصرف الناس بأسرهم من الحب و المضاجعة إثر حبس العشتار، آلهة الحب والإنجاب..[٢٢]».«منذ ان نزلت «عشتار» الي الأرض اللاعودة/ لم ينزُ الثور علي البقرة/ ولم يلقح الحمار الأتان/ وفي الحي لم يضاجع الرجع العذراء/ فالرجل يرقد في مخدعه /والعذراء علي جنبها.[٢٣]». لكن تظهرهذه المقابلات الأسطورية مع التشابهات والتفارقات الموجودة بينها و الخصائص الخاصة لكل منها: التشابهات؛عدم تبين هبوط عشتار(وانانّا) الي العالم السّفلي وعدم اتفاق الآراء المتواجدة في النصوص بشأن سبب هبوطها. التفارقات؛ وجود الوجهين المتفاوتين للإلهة في الأسطورتَين السومرية و

البابلية؛«حين تدق عشتار بوابة العالم السفلي ،تهدد بأنّ إذا لم يؤذَن لها بالدخول فتكسر البوابة و تحرر كل الموتي....فنجد في هذه الرواية وجها أكثر تهديدا وأخصم لعشتار بالنسبة الي روايتها السومرية (لإنانا) ، وأيضاً نشاهد أنّ عشتار تهدد بأنّ تُثير الموتي علي الأحياء وهذا من ملامح خوف البابليين من الأروح.[٢٤]».

والتفاوت الآخَر الجدير بالإعتناء: أسطورة جلجامش وصديقه انكيدو الشهيرة وهي أسطورة بابلية ولا توجد في الأساطير السومرية هذه الأسطورة نفسها و أبطالها و مثيلها. ومنها ما يتصل ببحثنا هو هبوط انكيدو الي عالم الأموات وعودته منه :«نشاهد التقريرين الكاملين من العالم السّفلي في النصوص الملحمية و الأسطورية الباقية من حضارة البابل القديمة، واحد منهما ينتج عن رحلة عشتار الي العالم السّفلي و الآخَر ناتج عن عودة انكيدو المؤقتة الي صديقه جلجامش[٢٥]». و نشاهد في رواية أخري أن جلجماش يستدعي روح انكيدو و يسألها عن وادي الموتي ويسمع هكذا إجابةً عن سؤاله:«لاأريد أتحدث عنها أكثر؛ لأنّك لَتجلس و تنخرط في البكاء. البعض منهم يعيشون عيشة متحملة بالتقريب ويستريحون علي السرير ويشربون الماء المقدّس و شخصٌ يموت في الحرب يسبب الفخر لوالديه و تبكي له زوجته لكن شخصاً تطرد جثته في جانب و زاوية [لايشيع جسده] فلا طمأنينة و سيكون لروحه في عالم الموتي و ليس النصيب الروحي لهذا الشخص الوحيد بدون صاحب إلا فتات الخبز والنفايات المطرودة.[٢٦]».

١. الموت في اعتقاد ساكني بلاد ما بين النهرين

كان الموت عند ساكني بلاد ما بين النهرين ظاهرة حقيقية و مقبولة وبل حقيقة محتومة. لكن ظاهرة تجدر الإعتداد بها هي كيفية اعتقادهم بالعالم ما بعد الموت ؛ لأنّ ما كانت أية مكانة من الخطورة للجحيم و برزخ والجنة إلي حد نجده عند ايرانيين.غير أنهم أيضاً كانوا يعتقدون بأن يجب تدفين جثث الموتي في القبور بعد الموت ــ كما فطر الإنسان من التراب و الطين حين الخلق ــ و بعد أن تغادر الروحُ الجسمَ ليعود ثانية الي أصله و تنطلق الروح الي العالم السّفلي عبر القبر. بناءً علي كل هذه يمكن القول؛ لم ينظروا هؤلاء الناس قطُّ الي الموت بنظرة الأمل ــ بل الموت واقعية محتومة لابد من حدوثه ــ اللهم نعم غير كلكامش المستثني منهم الذي كان يرفض الموت والفناء وكان يبحث عن الخلود الأبدي و يطرق له كلَ بابٍ للحصول علي الخلود غيرأنه أيضاً استسلم نهائياً لهذه الظاهرة اللامناص منها :«كان لِكلكامش فطرة ثنائية ؛الآلهة الخالده و البشر الفاني معاً.كان ثلثا جسمه إلهي و الثلث الآخَر بشري و فانٍ و كان يحوز بهاتين الخصيصتين. كان قوي و ماجد كالآلهة و سعي لخلوده إلا كان يحاجزه قسم إنساني وفانٍ من جسمه أمام منشوده هذا فحدث ما حدث و مات نهائياً[٢٧])».

٢.العبور من بوابات العالم السّفلي الثانية عشرة

« بالبوابة السابعة/ يالا، تلك حلة السيادة والحكم/ الذي كانت تلبسه/ خُلِعَ منها،/« لماذا تفعل كذا؟»/ إهدئي إنانّا!/ هذا قانون العالم السفلي / واجب الإجراء / لا تسألي من روتينات الجحيم!»/ جثمت أنانّا مخلوعة الثياب علي ركبتيها لأن ارشكيجال الكبيرة قد كانت تجلس علي السرير/القضاة السبعة/ قضوا بحضورها[٢٨]» : في فكر ساكني بلاد ما بين النهرين يجتاز الإنسان البوابات السبعة للعالم السّفلي بعد الموت

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٤ – المجلد ٤٥ – حكانون الأول السنة ٢٠٢٠

. و بعد السابعة منها تشتغل القضاة السبعة بالحكم والقضاء في حضور أرشكيجال إلهة العالم السفلي .هذا الحكم قانونٌ شامل لا يستثني منه أي شخص حيثُ حتي أجرِئ لإنانا و هي إلهة الحب و الحرب.

ثالثاً: المفردات ذوات الصلة مع العالم السّفلي للأدب الفارسي

١.هميستَكان: نواجه مع هذا المصطلح في فردگرد السادس لأردافيراف نامه ــ الذي **يعني** نفس برزخ؛ مكان بين الجحيم والجنة في التعاليم الإسلاميةــ «هبطتُ في مكانٍ ما، رأيتُ روح بعض الأشخاص واقفة معا. سألت «سروش» الناجح الشامخ الرأس و إله «آذر» مَن هم؟ ولماذا واقفون هناك؟ فقالا يسَمّي هنا «هميستكان» و لاتزال تبقي هذه الأواح هناحتي تنتقل الي الجسم الآخر.و هذه الأرواح لأشخاصٍ يساوي ثوابهم وعقابهم.[٢٩]». يثبت وجود هذا المكان بتعمق النظر في گاثاها ــ يسنا، هات٣٣ــ :«سوف يتصرف بالعدل في يوم الحساب والقضاء مع الكذاب و المذنب و المُحسن والحال كذلك بشأن الذي يساوي حسناته وسيئاته ...[٣٠]». كما يتضح لم يتبين هذا المكان المتواجد بين الجنة والجحيم(برزخ) باسم بارز لكن تصدّق الشروح الموجودة في هذه المصادر وجود هذا المكان الذي **يعني** ذات برزخ.

٢. اَرزِورَ: جبل شيطاني و مدخل الجحيم : ذُكر هذا الجبل ثلاث مرات في وندیداد و واحد منها في فردگرد الثالث، القسم السابع:«يا عادل متين ،يا قديس، أين أول مكان شؤم علي الأرض؟ــ فقال أهورا مزدا لِسپيتمَدان الزرادشتية:«هناك اَرِزورَ گريوه»الذي تجول فيها الأجنة والشياطين معاً وتجمع في ذلك الممرّالنفقي [٣١]».و الإثنتان منها في القسمين الرابع والأربعين و الخامس و الأربعين من فردگرد التاسع عشر و هنا نجد الشيطان و الأجنة تسعي لحبس الزردشت و تأخذه الي القمّة «اَرِزوَر» ــ و نلاحظ أنّ هذا المكان موطن الأجنة و الشيطان حسب هذا النموذج من وندیداد؛«قال الشيطان: اجتمعت الأجنة الكافرة سيئة الخلق برمتها لتأخذ بأي شيء الي قمة جبل «ارزرو» [الذي تسكنه الأجنة] **يعني** ما استطاعت أن تأخذ بالزردشت الي مسكن الأجنة وتقتله].. [٣٢]».و في «مينوي خرد» في باب ٢٦ وقسم ١٤« اَرزور »اسم جن يقتَل علي يد كيومرث:«لكيومرث هذه الفوائد:أولا قتل اَرزور....[٣٣]».عبّر أبوريحان البيروني أيضاً في «الآثارالباقية» عن «خزرورَةــ خَرزورة»جنّ ابن الشيطان :« وَ كان لِلشيطان ابن يسمّي خزرورَة، وإنّه تَعرّض لكيومرث فقتله وحينئذٍ تظلم الشيطان الي الله من كيومرث و اراد الله اَن يقاصه به حفظاً للعهود التي بينهما فأراه اولاً عواقب الدنيا و القيامة وغَيرها حتي اشتاق الي الموت ثم قتله.[٣٤]».

٣. اَنغَرــرَاُچَنگه؛ النور الأبدي،الجنة العليا و طبقاتها الثلاث: «تعني«انغَر»النورالأّبدي، أعلي طابق السماء والجنة العليا.[٣٥]». قد ورد في فردگرد الثاني من هادخت نسك ثلاث طبقات للجنة والتي علي أساس أصول الزرادشتية الثلاثة ، وتنطلق الروح بعد هذه المراحل الثلاثة الي مأوي الأنوار الأزلية ذات دار أهورامزدا و امشاسپندان:«حين تخطو روح الشخص المُحسن الخطوة الأولي،دخل< أساس> الفكر الصالح،حين تقدم بالقدم الثاني تدخل القول الصالح. وحين تمشي بالقدم الثالث تلج العمل الصالح. فحين تقدّم بقدمها الرابع ترد في النور الأزلي.[٣٦]». و أيضاً ذُكر هذا الموضوع في الباب التاسع عشر لِوندیداد؛«[فهناك] تأتي الأعمال [الصالحة لعالم الروح] في هيئة [المرأة] الجميلة الوسيمة العالمة السمينة المتحلية بالتدبير و الفن.[٣٧]».

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٤ – المجلد ٤٥ – حكانون الأول السنة ٢٠٢٠

٤. اَنغَرــ تِمَنگه؛الظلمة الأبدية و طبقاتها الثلاثة: «إذا تُوفّي مذنبٌ تبقي الروح بجانب الجسد حائرةً بمدة ثلاث ليالٍ فيظهر له الدين أو ضميره بشكل المرأة العجوز البشعة و الوسخة (جَهيكا) و تسألها الروح من أنت؟ــ تقول: أنا دئنا=(دينك و ضميرك أنك أظهرتني بهذا الشكل بأعمالك السيئة فتشم (الروح)خمّةً مشمئزّةً من جانب الشّمال ــ موطن الأجنة و الشيطان ــ ترشدها الي الجحيم . تدخل روح المذنب في القدم الأول «دوش مَنه» أو أول طابق الجحيم (بمعني الفكر السيء).و في القدم الثاني «دوژوختَه» أو الطابق الثاني للجحيم (بمعني القول السيئ) و في الخطوة الثالثة «دوژورَشتَه(=العمل السيئ) و في النهاية تصل الي الطابق الرابع أو الظلمة الأبدية وجوف الجحيم .[٣٨]».

٥. تجلي اَنغَرــ رَاُچَنگَه واَنغَرتِمَنگَه في الكلمات الأخري : تظهر «اَنغَرــ رَاُچَنگَه: الجنة» و «**اَنغَرتِمَنگَه** : الجحيم» في تراكيب من الكلمات الأخري، بإمعان النظر في «گاثاها»فمنها؛«**اَنگهوــ وَهي شتَه**»:أفضل العيش و المكان،« **هوشي تي**»:موطن ومأوي جيد، «**گَرُــ دِمانه**»: العرش الأعلي و مكان النور الأبدي و مأوي «أهورا »و«امشاسپندان»،«**خواثرَ**»:النور الأبدي ،«**خشثَرَ**»:بلاد خلود أهورامزدا،و لظهور«**اَنغَرتِمَنگَه** :الجحيم» يمكن الإشارة الي:«**دو ژاثرَ/دوژيثرَ**»:الشقاء و الألم و المشقة،«**دورجو دِمانَه/دو ژانگَه** »:أسوء مكان،مكان الكذابين .

٦.چينوَت ــ پِرتو: جسر چينوت/چينود: «...يجب عبور الأرواح من هذا الجسر. يتعين مصير الأرواح في العالم السّفلي عبر العبور من هذا الجسر حيث تعبرأرواح الصالحين منه بالسهولة وتدخل الجنة و تحتار أرواح المذنبين في اجتيازها و تدخل الجحيم، والأرواح التي تساوي حسناتهم و سيئاتهم ينتقلون الي برزخ من خلاله[٣٩]». «حين تمرّه روح التقي فيتسع علي قدر فرسخ فتعبر منه بمرافقة «سروش» الطيب و تستقبلها أعماله الصالحة بشكل آنسة أجمل من كل آنسات العالم، وحين يعبرالمذنب منه يعدو ثلاث ليالٍ و أنهر قريبة منه وتقول روحه باكية :«إلي أين أذهب؟ الي من ألجأ الآن؟ .....[٤٠]».

و نجد إستعمال هذه المفردة في كتاب «گرشاسپ نامه» الأدبي الملحمي التي قد ذُكرَ بصفة جسر للإنتقال إلي العالم السّفلي و الدار الآخرة.

«سيه روي خيزد زشرم گناه	سوي چينوَد پل نباشد راه[٤١]»
:ينطلق الشقي خجلاناً من الإثم	الي جسر«چينود» فلا يوجد طريق

رابعاً: المفردات ذوات الصلة مع العالم السّفلي للأدب الرافديني

١ــ «هوبور»: أرغمت إنانا علي العبور من« نهر مبتلع الإنسان» الذي قد يسمي هوبور. يعتبر هوبور في أنشودة الخلق البابلية إسمٌ لتعامة، المياه الجوفية العالمية، كما ذُكر في الإبتهال:«أسماني من[هوبور].[٤٢]».«أما العالم السّفلي الذي هبطتُ إليه .... و تذهب أشباح الموتي جميعها و كان يستلزم الوصول إليه عبور نهرٍ يبتلع الإنسان و بواسطة قاربٍ يسوقه ملاح خاص[٤٣]».و في بعض المصادر حول أساطير بلاد ما بين النهرين وخاصة ما يتعلق بالبابلية منها نجد نهراً لا مناص منه للروح الا عبوره و اسمه «خبر أو خابور» :«... و أول ما تصادفه هو نهر العالم الأسفل (خابور) بمساعدة ملاح العالم الأسفل المعروف باسم (خبط تبال) الذي **يعني** حرفيا (خذ علي العجل أو احمل بسرعة) ...[٤٤]».

٢.«**اَبسو**»:المياه الجوفية؛ في التركيب هذا «سو» كلمة تركية و تعني الماء.«.. و في الأسفل لم يكن هناك أرض.لم يكن في الوجود سوي المياه الأولي ممثلة في ثلاثة آلهة:«ابسو» و «تعامة» و «ممو» فأبسو هو المياه العذب ....[٤٥]».

٣.«**گالي**»:« زواجل مخيفة تحت عنوان گالي أو الحُرّاس كانوا يحافظون علي النظم.» (سابق:١٦٤). بإمكاننا أن نعتبرهذه الزواجل سوية مع «هرمس» في الأساطير اليونانية التي زاجل للآلهة الأخري ومحافظ المسافرين و مرشد الموتي الي الجحيم.

٤.«**كوجرو**»و«**كلترو**»: كائنان بدون الجنس اللذان خلقهما «انكي» لتحرير«إنانّا»، في أنشودة هبوط إنانا الي العالم السّفلي حين يلجأ «نن شوبر» مستشار إنانا الوفي الي «انكي» بعد أن يئس من اللجوء الي «نانا» و يلبّي« انكي» له و يخلق هذين الكائنين؛ «... ثم أخذ [يقصد الإله انكي] وسخاً من أظافره/ و صنع منه كوجرو/أخذ وسخا من الظفر المصبوغ باللون الأحمر/ و صنع منه كلترو/ و أعطي كوجرو طعام الحياة / و إلي كلترو ماء الحياة...[٤٦]».

٥.«**كور**»/ «**كورــ نوــ گيا**»: «كور؛من الأسماء السومرية وتعني الجبل،الوادي البعيد« المدينة الكبيرة» وتعني الكبيرة في هذا التركيب حيث أن يضمّ ساكنوها علي كلٍ عاش حتي الآن. **يعني** بشر الماضي بأجمعهم. وسُمّي بــ « الوادي اللاعودة» بعض الأحيان».(سابق:١٦٣).«كان يعتبر السومريون وادي الموتي «كورــ نوــ گياــ » **يعني** الوادي بدون العودة» وكانوا يذهبون الي أنّ كل شخص لا يمكنه الهرب منه سوي الظروف الشاذة للغاية.[٤٧]».«كانت هذه المفردة في الأصل بمعني«الجبل» لكن صارت شيئاً فشيئاً بمعني« ال وادي الأجنبي»لأن ّ كانت تزال الأودية الجبلية حوالي السومر مَعينَ الخطر والتهديد. بحسب الإيدئولوجية السومرية كان «كور» مكانا فارغاً بين سطح الأرض و البحر الأول تذهب أرواح الموتي اليه. و للوصول الي«كور» يجب ركب قاربٍ يسوقها ملاح خاص و العبور من بحيرةٍ تبتلع الإنسان.[٤٨]». وتدل كلمة «كور» في اللغة العبرية علي«العالم السفلي » و«عالم الموتي» وبينها وبين كلمة «گور» الفارسية صلة وطيدة و تجدرها دراسة مستفيضة و مستقلة و علي نطاق أوسع من هذا و بشأن تأثر اليهود بالديانة الزرادشتية والطقوس الإيرانية زمن إقامتهم المديد بالبابل في كتابة تاريخ اليهود. و قد انتقلت الكلمة «جاگور» الفارسية الي العربية بشكل «الجيكور» العربية ولاتَزال تّطلَقّ علي مكانٍ تتواجد فيه المقابر القديمة في جنوب عراق. و الحال بشأن كلمة «كور»التي تدُلُّ علي «العالم السفلي » و«عالم المَوتي» في اللّغة العبرية علي غرارها و لهذه الكلمة أيضا صلة وثيقة و وطيدة مع كلمة «گور» الفارسية.

٦.«**نِتي**»:بواب مدخل الجحيم الأصلي و تلفت النظر هذه المفردة أيضاً في أنشودة هبوط الإنانا الي العالم السفلي ؛« يا بوّاب!/ افتح الباب /افتح الباب، يا نتي !/ أنا وحيدة...[٤٩]».

٧ــ «**اِدين**»:« ادين، إسمٌ للموت و الجحيم أو «بطحاء العظام» فحسب.[٥٠]».

٨.«**آرالي**»:«كلمة سومرية أخري، هي «آرالي» و ليس لها اشتقاق معين، لكن يتضح معناه بذلك الحد، **يعني** ابتعاد الوادي البور: ليس هنا ماء ، بل الصخرة فحسب / الصخرة موجودة و لا ماء و لا معبر الرمل ...[٥١]».

«(ارلي)aralli أو (ارلو)arallu وتكتب بمقاطع السومرية(A.R.L.I) و الواقع أننا نجهل مغزي هذا الإسم إلا انه يمكن القول علي وجه العموم بأنه كان تسمية شعبية الأصل للعالم الأسفل أكثر من كونه مصطلحا دينيا و نذكر هنا ان هذا الإسم يرد ضمن أحد القاب الآلهة (ايرش- كيكال) وهو (سرت ارلي: sarrat arralli) بمعني(ملكة ارلي (أو) ملكة العالم الأسفل.[٥٢]».

حسبما مضي من المصادر المذكورة، نجد«آرالي» بدون اشتقاق و جذر لغوي معين لكننا نري فيها التباساً ــ بسبب عدم تعين جذرها ــ قد يؤدّي الي خطأ ينبغي تجنبه و يلفها الغموض لكن الآن نود التوقف عند هذه النقطة المثيرة بغية استجلاء ما يكمن وراءها لِنُعطي حقها بدون أي تحفّظ ، بل نسعي نقدم الأدلة الواضحة و المقنعة ونتصدي إثبات أو نفي هذه الفكرة بالتحاليل الدقيقة والسديدة. ونعرب عن ملاحظات جديدة لم تأتِ بها البحوث الماضية والمصادر الموجودة المدروسة ؛ لهذه الكلمة اشتقاق معين ومعني مرتبط تماماً بمدلولها؛ لأنها كلمة تركية ومن حيث القواعد اللغوية و صياغة الكلمة «صفة اللائقية» التي تصاغ في هذه اللغة علي هذا الأسلوب؛ اسم مصدر أو الاسم+ لاحقة «لي» وهو من الطرق الفرعية لصياغة الصفة اللائقية ، كما نشاهدها في كلمةــ علي سبيل المثال.سئوگيلي [Sevgili](:محبوب،معشوق) ،سِئوملَي [meli Sev](:لائق المحبة،معجَب به،أخّاذ).تعني آرا (ara) في التركية، الوسط،البين، الفاصلة و في هذا التركيب(آرالي/Aralı) **يعني** ؛ البعيد، المبتعد، و كل شيء يفاصل بين الشيئين أو شيء بعيد من آخر و بينهما الفاصل و تهمّنا هذه الدلالة الرائعة حيث أنّ العالم السّفلي و عالم الموتي أيضاً يفصل بين الإنسان و عالم الأحياء وحياته ما قبل الموت و أيضا بعيد للغاية عن عالم الأحياء و كل شخص يحله فلا مفر ولا عودة منه.كما يصدّق علي هذا الرأي تصفّح معاجم اللغة (التركية) والإستعمال اللغوي لهذه اللغة بين الترك.«: ara:بينابين،المسافة، الفاصله، الواسط /aralanmak: الإنفصال،الإبتعاد / aralamak: الفصل،الإبعاد /aralik:وسط ،مسافة، فاصله [٥٣]».و بالتركيةآذرية: Aralik و بالتركية الإسطنبولية: Aralık غيرأنّ كليهما بمعني واحدٍ و تجدر الإشارة الي أنّ هذه الكلمة من نظرة علم اللسانيات وحالات الكلمات علي مر العصور، لم تكن من الكلمات متروكة الإستعمال و قد كانت تستعمل و لاتزال حتي أيامنا الحالية و في الزمن الحاضر أيضاً تستعمل في بلاد تركيا(التركية الإسطنبولية) و بين أتراك إيرانيين(تركية آذرية) و منها بعض مناطق بشمال غرب ايران يسكنها الأتراك من ضمنها محافظات؛ أذربيجانين الشرقي والغربي،اردبيل،زنجان، قزوين و همذان... نجدها بالوفرة سواء في محاوراتهم اليومية أو بنصوصهم الأدبية و العلمية.وكلمة «آراليك» (Aralik)بين ساكني هذه المناطق ــ مثلا أذربيجان الشرقي ــ تدلّ علي مكان خاص يقع وسط القرية و يجتمع أهلها ليشاوروا حول مسائل القرية الهامة و يأخذوا القرارات الحاسمة أو ليتحدثوا عن الأمور الهامة و الصروف الجديدة أو نشر الأخبار و إخبار الناس و مع أنّ بتطور العلم و التقنيقيا و وسائل الإعلام فقد هذا المكان وجهها الإستعمالي لكن لا يزال يبقي و يمكن مشاهدته بالقري و إستماعه خلال حوار ساكنيها و يمكن أن تكون الحال بشأن «آرانونا» عنوان من عناوين مردوخ و بمعني المستشار و الواسطة أيضاً هكذا. ومن نفس جذر(Araحيث يقوم المستشار و الواسط أيضاً بالوساطة بين الطرفين المتقابلين ونجد من هذا الجذر كلمات أخري منها :(Aracı) [آراجي] :الواسط،المُصلِح (Arabu

(ulucu Arab)(lucuk)[آرابولوجوك]:الوساطة،الإصلاح،تسويةالخلافات، [آرابولوجو]:الواسط،المصلح.إضافة إلي أنّ نشاهد ظهور اللغة التركية علاوة علي هذه المفردات المدروسة في هذا القسم، نشاهده معظم من كلمات الرافدينية الأسطورية مثل:انانّا (Inanna: بانوي آسمان) و آماــ اوشامگال ــ آنا (Ama-ushamgal-anna: الأم،تنّين السماء) وجشتينانا (tinanna Gash:سيدة الكرم) أنّ anne تعني الأمّ في التركية.

٩.«گِنزير»:« إسم للعالم السّفلي و معناها غير معلوم [٥٤]».

يجب أن نقول بشأن معني«گنزير» أيضاً ــ الذي ذُكر في هذا الكتاب المذكور مجهول المغزي ــ : أنها من الجزئَين؛التركي(گِن) والفارسي ــ الفهلوي (زير) بالشرح هذا؛ گِن«gen:واسع،متسع، عريض، وسيع و في معناها الثاني؛التراب أو الأرض المتروك»(اولغوون و درخشان، نفسه:١٠٤). لكلماتها المتجانسة يمكن الإشارة الي::« genlik: العرض،الوسعة، الفساحة،الفرح والسرور» (نفسه) ــ في معناها الثاني **يعني** الفرح و السرور نجده مجازيا حيث يسبب الفرح والحبور اتساعَ القلب وفراغ البال ــ وكلمة گِنل(genel) **يعني** العام والشامل. و بالنظر الي معاجم اللغة التركية نتوصل الي أنّ القسم الثاني منها «زير» أيضا كانت مستعملا في التركية ــ بوصفها كلمة منحدرة من الأجنبية ــ ؛ zir: أسفل ،تحت،رديء[٥٥]».غير أنّ في التركية الحديثة (في هذا المعني من الكلمات متروكة الإستعمال ــ غيرأنّها تستعمل في معني آخر بين أتراك عدة مناطق من «آذربيجان الشرقي»؛ و يسمون صحنَ الفنجان «زير» بما أنه يقع تحت الفنجان ــ و حلت محلها استعمالا في هذا المعني،كلمات أخري مثل؛ alt(:تحت)و aşaği (:أسفل) فيتضح بهذه الشروح سبب تسمية العالم السّفلي بهذا الإسم (گنزير)إذا نستدل حسب معناها الأول؛عالم واسع متسع وذو مشاهد عديدة. وعلي أساس معناها الثاني: أرض متروكة و بعيدة عن هذه الدنيا و تحتها. لكن المعني الأول أكثر صلة مع المدلول حيث يرتبط بالهبوط و.....كما نشاهد هذه الظاهرة في رحلة إنانا الي الجحيم وفيه تتجلي هبوط و أسفلية الرحلة :«نظرت من ذروة السماء الي المغار/ كانت هي إلهة في ذروة السماء/ لكن قلبها فكان في الجحيم/ ....تركت الإلهةُ الأرضَ و السماء/ وهبطت إلي المغار/...[٥٦]» .«گنزير»تركيب وصفي و قُدّم النعت علي المنعوت و يبدو تركيباً وصفياً مقلوباً لكن الحقيقة بالعكس تماماً؛ وهي أنّ في اللغة التركية في التركيب الوصفي يقدَّم النعت علي المنعوت و(التركيب الوصفي: الصفة/ النعت+ الموصوف / المنعوت) فمن هذا المنطلق ترجمة «گنزير»: (العالم) الأسفل الوسيع و الفسيح.

خامساً: آلهة العالم السّفلي لأدب ايران الأسطوري

١. آلهة العالم السّفلي في الميثرائية

١ــ١.«ميثرا/مهر»: نفس أكبر إله في عالم قبل الموت الذي يحفظ مكانته تلك بعد الموت أيضاً و يديم بوصفه الإله الرئيس و أكبر الآلهة في العالم السّفلي و يمكن إعتباره مقابل أهورامزدا الزرادشتي منزلةً. لكن ما يلفت النظر هذا أنّنا نشاهده في قسم الآلهة الزرادشتية أيضاً لكن بالمفارقات القليلة؛ أنّ لا يذكر فيها علي صفة أولي وأعلي إله منزلة (لأنها تختص بأهورامزدا) بل في الميثرائية له منزلة أسفل من أهورامزدا و هذا يمكنه أن يحدث إثر انتقاله من الميثرائية الي الزرادشتية و بوساطة الزرادشت. حيث أنّ أهورا ــ في

الزرادشتية ــ هو الذي علي بتاتة أمور الخلق و أيضا بطل قوي و فارس حلبة الفريد لساحة الخلود و الجنوح الي المعالي و طالب المقاتلة مع أهرمن و في النهاية يحتل أعلي مكانة في العالمين الإثنين فكيف الموقف بشأن مهر؟ و مالحيلة لإزالة هذا الإلتباس في قياسهما؟(ألا يفوقه الميثرا)؟! لابدّ إلا أن ينحدر(ميثرا) من منزلة الإلهي ة و المجد الأهورائي ــ في الميثرائيةــ الي الواسط وأسفل موقفاً ومكانة من أهورا ــ في الزرادشتية ــ لكي لا يفوق أهورا في الزرادشتية.(جدير بالذكر أنّ دراسة وجهي ميثرا المتفاوتين في الديانتين ــ الميثرائية و الزرادشتية ــ تتطللب بحثا مستقلا أوسع و ما، نحسه أكبر من أوراقنا في بحثنا الحالي إعطاءً حقها كما ينبغي). لميثرا في العالم اللارجوع منه مرافقون كما يلينا:

١ــ٢.«رشنو»(إله اليمين و الإختبار الإلهي):«رشنو مرافقه وناصر له(لميثرا) إله القَسَم و الإبتلاء الإلهي. كلما أُقسِمَ بميثرا و لم يوف به و يتصدي مخلف اليمين لإقامة مراسم «وَرَه» أو اختبار النار أو أنواع أخري، ــ في حالة التقاعس في القرار والعهد ــ فيتم الحكم عليه في الإختبار بواسطة رَشنو.[٥٧]».

١ــ٣.«سروش»:«يذكر سروش و رشن حارساً وحافظاً اوشَهين أو الفجر و الصباح ــ أنّ سروش موكله و يستيقظ الناس للعبادة والعمل بِصُقاع ،طائر سروش[٥٨]».

١ــ٤.«چيستا»: يبدو حسب بعض النصوص أنّ چيستا « إله النار» أيضا يكون بجانب ميثرا في العالم الأسفل؛ « يوجد ذكره في فقرة ١٠٠ لِمهريشت:«سرئوشوــ اَشيو،.. و في يساره رشنو طويل و رشيق...و ويلاحَظ في مفصلة ١٢٦ ،أنّ يهجم رشنو رزيشتَه **يعني** رشنو أنّه أعدل و الرب الموكل الناظر لإجراء الأوساط وَرَنگه والقسَم الإلهي ، و يقف بيسار چيستا إله العلم و يحيطه من كل جانب الماء والنبات و«فروَشي هاي مردان اَشه: رجال الدين االماجدون.[٥٩]».

١ــ٥.«بهرام»: وهو إله النجاح في العالم السّفلي في الميثرائية ، و بقي بموقفه هذا و بدون التغير السلبي موقفاً و مكانةً في الزرادشتية أيضاً.

٢. آلهة العالم السّفلي في الزرداشتية:

٢ــ١.«اهورامَزدا» :يسمي بـــ «اَهورا»، «اورمَزد»، «هورمَزد»، «اومُزد»، «هورمُز»، «ورمز». كمايعتبَر خالق من خالقَي العالم (اهورامزدا و أهرمن ؛ابنان للزوان) في مسألة الخلق الزرداشتية، و يسكن في العالم السّفلي أيضاً الجنةَ العليا بوصفه خالقاً عظيماً و هو علي بتات الأمور.غير أنّ في العالم السّفلي له «امشاسپندان »(مخلوقاته الثانية عشرة) و آلهة أخري التي أساميهم كما تلينا:

٢ــ٢.«رَشن»:«يعتَبر إله العدل واشتهر بـــرِشن العادل و يتصف في «أوستا» في أكثر الأحيان بصفة« رَزيشتَة » و وُرِد عنه في أرداويرافنامه هكذا؛«كان من أنصار إلهين «مهر» و«سروش» و مُعادي السارقين و قاطعي الطريق و مخيفهم.[٦٠]». هناك هذا شرح بشأنه في «يشت ها» :« اُعرب عن «رشن» في أفستا «رشنو » وهذه الكلمة صفة تعني العادل و قد استُعمِلَت بكثرة في هذا المعني في أفستا.....رشن إسم خاص لملكة العدل .[٦١]».

٢ــ٣.«سروش»:إلهة الرضوخ،التبعية و التقوي. و بمكانة رفيعةٍ قداُعتُبرَ قرين «مهر» شأناً. و في اللغة الفارسية تعني «سروش» قاصد رسول لله أيضاً.فيمكن القول أنّ معني الكلمة بالنظر الي جذرها هو الإستماع و يشير الي أنه يستمع أمرالله و رسالته. و نري بشأن سروش في الفقرات ٥ــ ٩ من «هات»٥٧ : « نحمد سروش الطيب،الحسن ،الفائز،أعلي،معطي الحياة النظيف،هو الباسل السريع،القوي،الجريء،القادر،رفيع الفكرة[٦٢] ». « يشمّر سروش للحراسة و الحفاظ علي مخلوقات اهورامزدا أمام الأجنة و لن ينام.[٦٣]».«سروش،إله حارس و حافظ و متوقّد الذهن و اسم اليوم السابع عشر من ميقاتية(كرُونولوجيا) لأفستا الزرادشتي .[٦٤]».

٢ــ٤.«مهر»: تزداد أهميته في الديانة الزروانية وحصل علي مكانة الوساطة بين قوتين غالبتين علي العالم؛ أهورامزدا و أهرمن أو الروحَين المذنب و التقي:« قد كان مهر واسطاً بين الأصلَين و كان المقرر عليه أن يؤيد قرارهما و يقضي بين الروحين في آخر الزمان[٦٥]».« لو اُفتُرض بين الأصلين واسطٌ فهو يجب أن يكون مهر[٦٦]».«ايرانيون الذين كانوا ولوعين بإله ميثرا، كانوا يعلمون اليوم الأول للشتاء والذي كان موعد الثورة الشتوية للشمس و كانت تسيطر علي العالم من جديد، كانوا يعتبرونه عيد ميلاد ميثرا و يحتفلون به في واحد و عشرين من دسمبر، وحين صارت الميثرائية دينا شاملاً وشاعت في الروم،أصبح نفس اليوم، يوم مقدس للميثرائيين ...[٦٧]».

٢ــ٥.«بهرام»:«إله النجاح من الآلهة المهمة للزرادشتية، والذي أصبح ذا مكانة رفيعة في عصر الساسانيين و اسمه في أفستا« وِرِثرَغنَه».«مخلوق أهورائي يهاجم علي حَلّوفٍ(خنزير نهري) وذو أسنان متسلسلة ،حلوفٌ يقتله بضربةٍ و بأظافره الحادة وحين يغلب عليه الغضب لا يمكن الإقتراب منه...[٦٨]».

٢ــ٦.«وَيو»:«ويو إله الموت حسب النصوص البهولية و الأفستائية و پازند، إله غضبان جدا و متشدد[٦٩] .».

٢ــ٧.«اَشتاد/أرشتات»:اله مضيف الحياة بمعني الصحة والصداقة:نقوله في اللغة الفارسية أشتاد لكن تلفظها الأفستائية أرشتات و ذكرت في أفستا[٧٠]»:«نحمد كل نجاحات سروش الطيب النظيف الباسل، الشجاع، المطيع، البطل القوي،المحارب ،قوي المعصمين، و الذي يقهر، فتوحاته فاتحة و نحمد الفاتح المقدس، ومعطي الفضل والنجاح،سروش إلهَ ارشتي .[٧١]».«الصفات التي ذكرت في أفستا لأرشتي بالتالي:«فرادت گِئثَه ،في البهلوية: فراچ داتارگهان ــ **يعني** مضيف الكون و واسع العالم ــ وَرِدَت گَئثَه ــ في الفهلوية:بالش داتارگهان ،ربّ العالم ــ سَوُكنتَه في الفهلوية:سوتيه ني تارگهان،**يعني** مُجدي العالم[٧٢]».«وأيضا في التقويم المزدائي، يوكل إله أرشتات علي اليوم السادس و العشرين لكل شهر ثلاثين يوماً و كفالة هذا اليوم علي عاتقه و هذا اليوم مسمي باسمه.[٧٣]».

٣.آلهة العالم السّفلي في المانوية

نحصل علي الأسماء بعض الآلهة في معتقدات المانوية عبر دراسة مكتوبات ومصادر حول العالم السّفلي :١ــ « **نريسه ايزد**»[الإله نريسه](إله الإنقاذ رمز للإنسان المذكر)–٢ – «**عيساي درخشان**»[عيسي المُضيء] (يعتبر إله المنقذ و المحرر في المانوية)–٣–«بهمن بزرك» [بهمن الكبير]–٤– «**واپسين ايزد**»

[الإله الآخِر](حسب الأساطير المانوية يبدو أنّ هذا الإله،آخِر إله في المانوية الذي ينشأ من قطع النور النهائية المحرَرة من العالم المظلم في نهاية مطاف العالم ؛حين تطرأ ظاهرة «النار الكبيرة».

«تستمر فترة أساطير قطع النور في العالم المادي حتي نهاية العالم. يسعي أهرمن في نهاية العالم أن يبقي هذه الأنوار قيد الإسارة الأبدية. و تنشب فيه حربٌ بين القوي الإلهية و الظلمة فتتحرر الأنوار نهاية علي يد «نريسه اله»،«عيسي المُضيء»،و«بهمن الكبير»وتنتقل عبرعمود الإضاءة الي الجنة الجديدة.وبعدها تحدث ظاهرة«النار الكبيرة» التي تطول أربع مئة و ثمان وستون سنة و يفني فيها كل كائنات الشيطان و المذنبون .وفي النهاية تَنشأ حفرة علي قياس الدنيا. ويسقط فيها الشيطان. ويضعون حجراً عليها علي حد كل الدنيا قياساً. فبهذه الوتيرة تنتهي برهة وجود الظلمة و تِلوها تتحرر قطع النور المحبوسة وتحيط أجمعها بهيكل الإله أنّ اسمه الإله الآخِر وتنطلق الي الجنة المستحدثة و تذهب منها الي الجنة التي وادي سيادة زروان /أب النور.فتتم عملية إنفصال النور و الظلمة الأبدي[٧٤]».

سادساً: آلهة العالم السّفلي لأدب بلاد ما بين النهرين الأسطوري

١.«**الإلهه ارشكيكال [اِرِشكيجال/اِرِشكيجل]**»:يبدو خلال دراسة المصادرأنها إلهة العالم السّفلي و خصصته لنفسها حين تقسيم المعمورة بين الآلهة؛ «حين سخّر آنو السماواتِ لنفسه/ حين خصص انليل الأرضَ لنفسه/ و ذلك الحين الذي خصصت ارشكيكال العالم السّفلي لنفسها.[٧٥]» .« و قد ذاع صيت قصتها مع أختها في العالم السّفلي تحت عنوان«هبوط إنانّا/ الي العالم الأسفل و لهذة الرواية أهميتها في دراسة العالم السّفلي و صروف بعد الموت في قراءة أساطير بين الرافدين.«كانت ارشكيكال، ملكة تسيطر علي عالم أسفل السومريين و البابليين، الأسطورة الأصلية حول ارشكيكال هي التي هبطت فيها أختها إنانا(عشتار)التي كانت ملكة السماء الي العالم السّفلي لتزورها....كانت ارشكيكال بشأن إنانا غير رحيمة و ظالمة.[٧٦]». كما نجدها في مثيلها البابلية «عشتار» أيضاً:« الي الإرض التي لا عودة منها، إلي أرض اريشكيكال،اتجهت عشتار ابنة سِن بأفكارها.نعم،الي الدرب الذي لا يرجع سالكه من حيث أتي... والبوابات هناك تكدس بالغبار.[٧٧]».

٢. **الإله«نِرجال»**: أنه يصير زوج الإلهة ارشكيكال بعد هجومه الي العالم الأسفل وعُقبَ صروفٍ ما.؛« هاجم يوماً ما الإله نرجال،«إله البيت الكبير» الي الجحيم.كانت أربع عشرة جنة معه التي كان يعينها علي بوابات الجحيم المختلفة. رضيت ارشكيكال لإقرار السلام بالزواج بنرجال. قالت له: «ستكون زوجي وأنا زوجتك، سأعينك لسيادة هذا الوادي الوسيع.وسأضع لوحة العقل في يدك.» فصار نرجال إله الموتي الكبير هو الذي كان يعتبَر حتي ذلك الزمن إله الحرب و الإبادة. و كان يرمز السيف أو رأس الأسد.كان يستنصر لإجراء أوامره من إله الطاعون الذي « كان يطيع نرجال سمعا و طاعةً[٧٨]».

٣.«**بليلي»و«بليت ــ سري**»:«يمكن ذكر بليلي، أخت تموز و بليت ــ سري الإله الكاتب من الآلهة الأخري في العالم الأسفل.[٧٩]».

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٤ – المجلد ٤٥ – حزيران/الأول/السنة ٢٠٢٠

٤.«اِن نوناكي»:القضاة السبعة للعالم السفلي :

آلهة المصير في الحياة الدنيوية وآلهة الإستيضاح و مرافقو نرجال في العالم الأسفل:«ان نو ناكي(اِنوك كي) كانت آلهة الإنجاب السومرية القديمة في العالم السّفلي التي تبدلت فيما بعد الي قضاة هذا العالم.[٨٠]» وذُكرَت في بعض المصادر باسم« آنوناكي»كما نشاهد في منظومة هبوط إنانا الي العالم السّفلي أيضا:«ستأتي من مغار/ لكن سارقتها آلهة آنوناكي/...[٨١]».

٥.«اِنكي»:«كان إله مهم آخر للسومريين؛ هو انكي.كان يعتَبَر اله الضباب لأبسو أو الجحيم.كان يتجسد العقل و هو الذي أنشأ الأرضَ حسب أفكار إنليل الذي كان يخطط التصاميم الكلية.[٨٢]» .

٦و٧.«ايرا» و«كيبيل»: «إله الحرب في العالم السفلي .[٨٣]». وقيل لإله النار في العالم السّفلي اسم آخر أيضاً:«كيبيل»:«و الإله (كيبيل) إله النار السّفلي أو الجحيمي لإنه بن الإله أنليل في العالم الأسفل[٨٤]» .

٨ و٩. «شمس» و« ننار»:«... ــ حسب كثير مما نقل و كتب عنهم ــ بوجود (آلهة تحاكم أرواح الموتي) وأن مرتبة المرء في (العالم الآخر) تعتمد و تتوقف علي نشاطاته و أعماله إبان حياته... و من الآلهة المحاكمة عندهم «إله الشمس» الذي يمر بالعالم السّفلي فيزودهم بالضوء الوحيد الموجود لديهم، ثم يتولي الحكم علي أرواح الموتي، بالإضافة الي «الإله ننار» الذي يحكم عليهم أيضاً و يقررنصيبهم.[٨٥]».

١٠.«موتو»: «وإله الموت عند البابليين له من اسمه نصيب، حيث كانوا يسمونه «موتو» و يظهر بوضوح ارتباط هذا الإسم بكلمة (موت) العربية.[٨٦]».

الإستنتاجات:

١ــ أدب «ايران القديمة»: نافذ الدراسة في الديانات الثلاثة من الميثرائية،الزرادشتية والمانوية.يوجد في كل هذه الثلاثة الإعتقاد بالحياة ما بعد الموت، الحكم النهائي ؛ فتلفت النظر ظاهرة الثنائية في خَلق الكون و في الإنبعاث أيضاً.

٢ ــ نواجه في أدب «بلاد ما بين النهرين» أي في الأساطير السومرية والبابلية تشابهات و تفارقات معا. من أشهر أساطير السومر في حقل العالم السّفلي يمكن الإشارة الي؛« دموزي و إنانا»« هبوط إنانا الي العالم السفلي » ومن الآشورية(البابلية) منها؛ «هبوط عشتار الي العالم السفلي »، و« نزول انكيدو الي العالم الأسفل».ماكان يعتقد قاطنو بلاد الرافدين بالحياة ما بعد الموت و البقاء والخلود ما بعد الموت مثل ايرانيين.

٣ــ يلاحظ تأثر اليهود بالزرادشتية و الطقوس الايرانية في كتابة تاريخ اليهود بزمن إقامتهم المديد في بابل.كما تدل كلمة «گور» ومصطلح «جاگور» الفارسية بمعني القبر و بشكلها المعرب «كور» علي تأثّر أساطير بلاد ما بين النهرين بالأساطير الإيرانية. ٤ــ أمّا من المشابهات في أدب المنطقتين المدروستَين يمكن الإشارة إلي أنّ هناك الإعتقاد بآلهة الموت والحكم والقضاء لديهما. تتوفر ظاهرة طبيعية للعبور من العالم ماقبل الموت الي العالم الأسفل أنّها في ايران القديمة العبور من جسر«چينود» و في بلاد ما بين النهرين؛ بين البابليين مياه «تعامة» و السومريين نهر«هوبور» (نهرٌ يبتلع الإنسان). ونهر«خابور». نجد مسحة السيطرة و الحكم و صلتها مع ظهور آلهة للأدبين في العالم السفلي .ومن **المفارقات** المتواجدة فيهم، الإعتقاد بالحياة ما بعد الموت عند الإيرانيين القدامي أكثر مما بين ساكني بلاد مابين النهرين. تقدس النار في

الأساطير الإيرانية و عدم تقدسها في أدب بين النهرين. تواجد أماكن الجحيم و البرزخ و الجنة و عدم توفرها الثلاثة في أساطير بين النهرين.

الهوامش:

١ــ آئين ميترا: ١٧٥.

٢ــ آيين پر راز و رمز ميترايي: ٩٠.

٣ــ زند بهمن يشت: ٢٧ـــــ ٢٨.

٤ــ نگاهي به تاريخ اساطير ايران باستان:٩٩.

٥ــ دين و اسطوره در ايران وهند: ١٥٧.

٦ــشناخت اساطير ايران: ٩٧.

٧ــ معاد و آخرت شناسي در مذاهب و اديان ايران:٧٨.

٨ــ تاريخ اساطيري ايران: ٩٥.

٩ــ ماني و دين او: ٣٧ـــــ ٤٤.

١٠ــ زبور مانوي:٤٠.

١١ــ: اساطير ايراني در متون مانوي: ٤١.

١٢ــ اديان آسيايي:٩١ـــ٩٢.

١٣ــ المصدر نفسه:٩٠.

١٤ــ دين هاي ايران باستان:١٠٢

١٥ــ در شناخت آيين ماني:٢٢.

١٦ــ دين هاي ايران باستان:١١٠.

١٧ــ آشنايي با اديان بزرك:٣٦ـــــ ٣٧.

١٨ــ ايران از زرتشت تاقيام هاي ماني : ١١٨ـــــ ١١٩.

١٩ــ بهشت و دوزخ در اساطير بين النهرين:١٦١ـــ ١٦٢.

٢٠ــ شناخت اساطير خاور نزديك(بين النهرين):٥٥.

٢١ــ عشتار و تموز:٣١.

٢٢ــ اساطير آشور و بابل:٨٧.

٢٣ــ شخصية الأم و دور الهة «انانا»عشتار في النصوص السومرية و الأكدية:٢٦.

٢٤ــ اساطير خاورميانه:٤٣.

٢٥ــ آفرينش و مرگ در اساطير١٣٧ .

٢٦ــ اديان جهان باستان:٢٢٨.

٢٧ــ اسطوره هاي ايران باستان:١٩٢.

٢٨ــ بهشت و دوزخ در اساطير بين النهرين:١٩٢.

٢٩ــ ارداويرافنامه يا بهشت و دوزخ در آئين مزديسني:٣١.

٣٠ــ ــ جهان فروري، بخشي از فرهنگ ايران كهن:١٠١.

٣١ــ وِنديداد:٢٠.

٣٢ــ المصدر نفسه:١٥٠ـــ١٥١.
٣٣ــ مينوي خرد فرهنگ ايران باستان:١١٥.
٣٤ــ الآثار الباقية عن القرون الخالية:١٠٠.
٣٥ــ آيين مهر:٣٥٤.
٣٦ــ هادخت نسك:٦٤.
٣٧ــ ونديداد:١٤٨.
٣٨ــ آيين مهر:٢١٥ـــ٢١٦.
٣٩ــ معاد و آخرت شناسي در مذاهب و اديان ايران:٢٥٤.
٤٠ــ منابع مكتوب دين زرتشتي:١٢٩.
٤١ــ گرشاسپ نامه:١٣٧.
٤٢ــ المصدر نفسه:١٦٣ـــ١٦٤.
٤٣ــ القيم التشكيلية لفن الرسم في أسطورة نزول عشتار(ايناننا) الي العالم السفلي:٩
٤٤ــ عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة:١١١ـــ ١١٤.
٤٥ــ مغامرة العقل الأولي، دراسة في الأسطورة، سوريا، بلاد الرافدين:٥٢.
٤٦ــ من ألواح سومر:٧٦.
٤٧ــ اديان جهان باستان:٢٦٣.
٤٨ــ الواح سومري:١٨٣.
٤٩ــ بهشت و دوزخ در اساطير بين النهرين:١٦٥.
٥٠ــ المصدر نفسه:١٦٥.
٥١ــ المصدر نفسه والصفحة نفسها .
٥٢ــ عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة: ١٧١ـــ ١٧٢.
٥٣ــ فرهنگ تركي به پارسي: ١٠.
٥٤ــ بهشت و دوزخ در اساطير بين النهرين:٢٥٣.
٥٥ــ فرهنگ جامع تركي(استانبولي) به فارسي:٧٩٦.
٥٦ــ بهست و دوزخ در اساطير بين النهرين:١٨٣.
٥٧ــ آيين مهر:٧٨.
٥٨ــ المصدر نفسه:٨٥.
٥٩ــ معاد و آخرت شناسي در مذاهب و اديان ايران باستان:١٠٣.
٦٠ــ ارداويرافنامه يا بهشت و دوزخ در آئين مزديسني:٢٩.
٦١ــ يسنا:٥٦١.
٦٢ــ يشت ها:٦٠.
٦٣ــ المصدر نفسه والصفحة نفسها .
٦٤ــ دانشنامه ي مزديسنا: واژه نامه توضيحي آئين زرتشت:٣٢٦.
٦٥ــ آئين زرواني، مكتب فلسفي.عرفاني زرتشتي بر مبناي اصالت زمان:١٣٤.
٦٦ــ المصدر نفسه:١٣٦.
٦٧ــ گاثاها(سروده هاي زرتشت)، بهرام فرهوشي:١١٦.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٥ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٠

٦٨ــ دينهاي ايران باستان:٦٩.

٦٩ــ معاد و آخرت شناسي در مذاهب و اديان ايران قديم: ١٨٥.

٧٠ــ يسنا:٣٣.

٧١ــ يشت ها:٦٥.

٧٢ــ معاد و آخرت شناسي در مذاهب و اديان ايران قديم:٥٠٨.

٧٣ــ المصدر نفسه والصفحة نفسها .

٧٤ــ اسطوره و بين نمادين: ٧٤.

٧٥ــ بهشت و دوزخ در اساطير بين النهرين:١٥٩.

٧٦ــ نگاهي نو به اسطوره شناسي: نقش و شخصيت هاي اساطير در تاريخ و فرهنگ ملل:٣٣٤.

٧٧ــ الخلود في فلسفات الشرق الأدني القديم:٨٩.

٧٨ــ فرهنگ اساطير آشور و بابل:٩١ـــ ٩٢.

٧٩ــ المصدر نفسه:٩٢.

٨٠ــ اسطوره هاي بين النهريني:٣٧.

٨١ــ بهشت و دوزخ در اساطير بين النهرين:٢٠٠.

٨٢ــ تاريخ اديان و مذاهب در ايران:٤٣.

٨٣ــ بهشت و دوزخ در اساطير بين النهرين:٢٤٢.

٨٤ــ بخور الآلهة، دراسة في الطب و السحر و الأسطورة و الدين:٢١١.

٨٥ــ المعتقدات الدينية لدي الشعوب:٢١.

٨٦ــ مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ـــــــ تاريخ الفرات القديم:٢٣٤.

المصادر (References)

١ــ اديان آسيايي، مهرداد بهار، چشمه، ط٤،طهران،١٣٨٢.

٢ــ اديان جهان باستان، يوسف أباذري و ديكران،كنج دانش،طهران،١٣٧٢ه.ش.

٣ــ ارداويرافنامه يا بهشت و دوزخ در آئين مزديسني، رحيم عفيفي، جامعة مشهد، مشهد، ١٣٤٢ه.ش.

٤. اساطير ايراني در متون مانوي، علي رضا پلاسيد،پژوهشكاه علوم انساني و مطالعات فرهنكي،ط١،طهران، ١٣٩٠ه.ش.

٥ــ اساطير آشور و بابل، ف.ژيران و ديكران، مترجم: ابوالقاسم اسماعيل پور،كاروان،ط٢،طهران،١٣٨٥ ه.ش.

٦ــ اساطير خاورميانه،ساموئل هنري هوك، مترجم: علي اصغر بهرامي و فرنگيس مزداپور، روشنكران و مطالعان زنان، ط٢، ١٣٨٠ه.ش.

٧ــ اسطوره، بيان نمادين، ابوالقاسم اسماعيل پور،سروش، طهران، ١٣٨٧ه.ش.

٨ــ اسطوره و رمز در انديشهي ميرچا الياده، جلال ستاري، مركز،ط١، طهران،١٣٨١ه.ش.

٩ــ اسطوره هاي بابل و ايران باستان، پي ير كريمال، مترجم: ايرج علي آبادي، شركت انتشارات علمي و فرهنكي، ط٢، طهران،١٣٧٣ه.ش.

١٠ــ اسطوره هاي بين النهريني، هنريتا مك كال، مترجم: عباس مخبر، مركز، ط٢، طهران، ١٣٧٥ه.ش.
١١ــ الواح سومري، ساموئل كريمر، مترجم: داوود رسايي، شركت علمي فرهنكي، طهران، ١٣٨٥ه.ش.
١٢ــ ايران از زرتشت تا قيام هاي ماني، رضا اصفهاني، الهام، طهران،١٣٣٦ه.ش.
١٣ــ آئين زرواني، مكتب فلسفي.عرفاني زرتشتي بر مبناي اصالت زمان، مسعود جلالي مقدم، اميركبير،ط١، طهرران،١٣٨٤ه.ش.
١٤ــ آئين ميترا، مارتين ورمازرن، مترجم: نادر بزرك زاده،چشمه، طهران، ١٣٧٢ه.ش.
١٥ــ الآثار الباقية عن القرون الخالية، محمد ابن احمد ابوريحان بيروني،مكتبة المثني، بغداد، د.ت.
١٦ــ آشنايي با اديان بزرك، حسين توفيقي، مؤسسه فرهنكي طه، قم، ١٣٣٠ه.ش.
١٧ــ آيين پر راز و رمز ميتراي، فرانس كومون و ماري الري، مترجم: هاشم رضي، بهجت، طهران، ١٣٨٠، ه.ش.
١٨ــ آيين مهر، هاشم رضي، بهجت، طهران،١٣٨١.
١٩ــ باورهاي رستاخيزي در مصر و اديان ابراهيم، ناهيد غياثي، قطره، طهران،١٣٩١ه.ش.
٢٠ــ بخور الآلهة، دراسة في الطب و السحر و الأسطورة و الدين، الخزعل الماجدي، منشورات الأهلية، عمان، ١٩٩٨م.
٢١ــ بهشت و دوزخ در اساطير بين النهرين، ن.ك ساندرز، مترجم: ابوالقاسم اسماعيل پور، كاروان، ط٢، طهران،١٣٨٢ه.ش.
٢٢ــ آفرينش و مركدر اساطير،سيد مهدي رضائي، اساطير، ط١، طهران، ١٣٨٣ه.ش.
٢٣ــ تاريخ اديان و مذاهب در ايران، عباس قدياني، فرهنك مكتوب، طهران،ط١، ١٣٨١ه.ش.
٢٤ــ تاريخ اساطيري ايران، عسكر بهرامي، قنقوس،ط١، طهران،١٣٨٨ه.ش.
٢٥ــ جهان فروري، بخشي از فرهنك ايران كهن، بهرام فرهوشي، جامعة تهران، طهران، ١٣٥٤ه.ش.
٢٦ــ الخلود في فلسفات الشرق الأدني القديم، وائل بن عبد الرحمن، الأكادمية العربية، الدنمارك، ٢٠١٥م.
٢٧ــ دانشنامي مزديسنا: واژه نامه توضيحي آئين زرتشت،جهانكير اوشيدري، نشر مركز،طهران،١٣٧١ه .ش.
٢٨ــ درآمدي بر اسطوره شناسي، بهمن نامور مطلق، سخن، طهران، ١٣٩٢ه.ش.
٢٩ــ درشناخت آيين ماني،اميد بهبهاني، بندهش، طهران،١٣٨٤.
٣٠ــ دين واسطوره در ايران وهند، فرزانه اعظم لطفي و السيد صادق حسيني اشكوري،مجمع ذخاير اسلامي: مؤسسه تاريخ و فرهنك، قم،١٣٩٤ه.ش.
٣١ــ زبور مانوي، سي.آر.سي آلبري، مترجم: ابوالقاسم اسماعيل پور، فكر روز، ط١، طهران،١٣٧٥ه.ش.
٣٢ــ زند بهمن يشت، محمد تقي راشد محصل، مؤسسات مطالعات و تحقيقات فرهنكي، ١٣٧٠ه.ش.
٣٣ــ دانشنامه ي ايران باستان، هاشم رضي، سخن، طهران، ١٣٨١ه.ش.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٥ – تشرين الأول لسنة ٢٠٢٠

٣٤ـــ دين هاي ايران باستان، مهري باقري، قطره، ط٢، ١٣٨٦ه.ش.
٣٥ـــ دينهاي ايران باستان،ساموئل هنريك نيبرك، مترجم: سيف الدين نجم آبادي، اركي، ط١، طهران،١٣٥٩ ه.ش.
٣٦ـــ شخصية الأم و دور الهة «انانا»عشتار في النصوص السومرية و الأكدية، نائل حنون، م٣٤، الجزء ١ و٢،صص٢٢ـــــ ٣٩، سومر، ١٩٧٨م.
٣٧ـــ شناخت اساطير ايران، جان هيلنز، مترجم: ژاله آموزكار و احمد تفضلي، چشمه، ط١، طهران،١٣٦٨ ه.ش.
٣٨ـــ شناخت اساطير خاور نزديك(بين النهرين)، جان كري،مترجم:باجلان فرخي، اساطير،طهران، ١٣٧٨ ه.ش.
٣٩ـــ عشتار و تموز، عبد الواحد فاضل، بغداد، ١٩٧٣م.
٤٠.عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة، نائل حنون،آفاق عربية، ط٢، بغداد،١٩٨٦م.
٤١ـــ فرهنك اساطير آشور و بابل، ف ژيران و ديكران،مترجم: ابوالقاسم اسماعيل،فكر روز،طهران،١٣٧٥ ه.ش.
٤٢ـــ فرهنك تركي به پارسي، ابراهيم اولغون و جمشيد ودرخشان،بنياد فرهنك ايران،طهران،١٣٥٠ه.ش.
٤٣ـــ فرهنك جامع تركي(استانبولي) به فارسي، جمشيد صالحپور، ديهيم، طهران، ١٣٧٥ه.ش.
٤٤ـــ القيم التشكيلية لفن الرسم في أسطورة نزول عشتار(ايناننا) الي العالم السفلي، شاكر حسين آل سعيد، المورد، م١٦، من ص ٤٩ـــــــ ٦٥، ١٩٨٧م.
٤٥ـــ كاثاها(سروده هاي زرتشت)، بهرام فرهوشي، جامعة تهران، ط١، طهران،١٣٥٤ه.ش.
٤٦ـــ كرشاسپ نامه، علي ابن احمد اسدي طوسي،سخن، طهران،١٣٩٤ه.ش.
٤٧ـــ ماني و دين او، احمد افشار شيرازي، انجمن ايران شناسي، طهران، ١٣٣٥ه.ش
٤٨ـــ معاد و آخرت شناسي در مذاهب و اديان ايران قديم،هاشم رضي، بهجت،ط١، طهران، ١٣٩٤ه.ش.
٤٩ـــ المعتقدات الدينية لدي الشعوب، جفري بارندر، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت،١٩٩٣م.
٥٠ـــ مغامرة العقل الأولي، دراسة في الأسطورة، سوريا، بلاد الرافدين، فراس السواح، دارالحكة،د.م، ١٩٧٦م.
٥١ـــ مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ـــــــ تاريخ الفرات القديم، طه باقر،كلية دار المعلمين،ط٢، بغداد ،١٩٥٥م.
٥٢ـــ من ألواح سومر، صمويل كريمر،المترجم: باقر طه، مكتبة المثني، بغداد، د.ت.
٥٣ـــ منابع مكتوب دين زردشتي، مري بويس، مترجمة: شيما جعفري، مركز دائرة المعارف بزرك اسلامي،ط١، طهران، ١٣٩٢ه.ش.
٥٤ـــ مينوي خرد فرهنك ايران باستان، احمد تفضلي، بنياد فرهنك ايران،ط١، طهران،١٣٥٤ه.ش.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ – المجلد ٤٥ – كانون الأول لسنة ٢٠٢٠

٥٥ــ نكاهيبه تاريخ اساطير ايران باستان، مهرداد بهار و شيما سيروس،علم، طهران، ١٣٨٨ه.ش.
٥٦ــ نكاهينو به اسطوره شناسي: نقش و شخصيت هاي اساطير در تاريخ و فرهنك ملل،فيليپ ويلكينسون و فيليپ نيل،مترجم: رحيم كوشش، سبزان، طهران، ١٣٩١ه.ش.
٥٧ــ وِنديداد، سيد محمد علي حسني داعي الإسلام، دانش،ط٢،طهران،١٣٦١ه.ش.
٥٨ــ هادخت نسك، مهشيد مير فخرايي، پژوهشكاه علوم انساني و مطالعات فرهنكي، ط٢، طهران، ١٣٨٦ ه.ش.
٥٩ــ يسنا، بهرام فرهوشي، جامعة تهران، طهران، ١٣٥٦.
٦٠ــ يشت ها، بهرام فرهوشي، جامعة طهران، ط٢، طهران، ١٣٢٧.

العدد ٤ – المجلد ٤٥ – كانون الأول السنة ٢٠٢٠
مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية